رواية

صرخة يتيم

فوداد سهام

كتوباتي
kotobati

رواية

صرخة يتيم

بقلم: فوداد سهام

كتوباتي
kotobati

الكتاب: مكنونات.

النوع: رواية.

تأليف: فوداد سهام.

تصميم الغلاف والتنسيق الداخلي: مكتبة كُتوباتي.

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

www.kotobati.com

kotobati@gmail.com

إصدار 2021.

جميع الحقوق محفوظة.

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو بأي واسطة، سواء كانت ورقية أو إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ أو التسجيل، أو التخزين و الاسترجاع دون إذن خطي من الناشر.

الإهداء:

إلى الذين لن يشتروا هذا الكتاب لأنهم لا يملكون ثمنه
إلى الذين لا يعرفون رياضة يومية سوى الركض وراء الرغيف
أهديكم كتابي الذي لن تقرؤه.....؟؟
أهدي هذا العمل المتواضع إلى من تعلمت منهما ما لم أتعلمه
طوال مشواري الدراسي.....؟؟
إلى أحلى اسمين لفظت بهما شفتاي بعد اسم الله إلى صديقتي
الحنونة أمي و أبي الغالي أطال الله بعمرهما....؟؟
و إلى كل إخوتي حفظهم الله لي
و إلى كل أنا رفيقاتي دربي و صديقاتي و من كانوا برفقتي أثناء
دراستي و إلى كل من لم يدخر جهدا لمساعدتي....؟؟
و إلى كل من ساهم في تلقيني و لو حرف في حياتي الدراسية....؟؟

دمتم نعمة لا تزول

عزيزي القارئ :

لماذا أناديك ب : عزيزي و أنا لا أعرفك و لا أرغب بمعرفتك إطلاقا

و لماذا أصفك بالقارئ و ربما تكون أجهل من قراءة حرف واحد و ربما قد تكون أقصى ما وصلت له من علم لا يتجاوز حدود بلدتك

إن الرابط الذي يجمعنا واضح و صريح

أنا أكتب من أجل أن أخلد اسمي في تاريخ الأدباء و المفكرين أولا

ثم أنتظر المقابل المادي البسيط

و أنت تشتري هذا العمل إما أنك تحب كتاباتي أو لتهديه لأحد أصدقاءك مرغما أو أنك اشتريته لتصيد أخطائي و من ثم تشكك في أعمالي و تكتب نقدا كاملا عني أليس كذلك

أزعجتك هذه الكلمات صحيح...؟؟

لكن هذه هي الحقيقة

فنحن البشر بطبيعتنا لا نتقبل حقيقة الأشياء بل أصبحنا نحب تزيينها و تغليفها بالكلمات المعسولة لنتقبلها و التي تكون و في غالب الأحيان كاذبة....؟؟

طفل يتيم بعمر تسع سنوات يدعى ب : بأحمد يقطن مع عمه و زوجته بإحدى المدن الجزائرية بعد أن توفى والديه في حادث سيارة و بعدها تكفل به عمه الذي يدعى علي و قام بتربيته و من اليوم الذي قرر فيه عمه الاعتناء به و أخذه لبيته رغما عن زوجته التي رفضت تقبل هذا الولد ، فمن يوم دخوله لمنزلها تعامله أسوء معاملة و لا تهتم به و تعذبه جل الوقت .

علي : نور هذا الشيء الذي تقومين بفعله حرام و لا يجوز إطلاقا ؟؟ فهذا طفل يتيم و أنت تعلمين بأن الله أوصى عليه و حتى نبينا الكريم ، ألا تدرين بأن دموع اليتيم تهز عرش الرحمان ؟؟ فما بالك ؟؟ و اتقي الله فيه ؟؟

نور : أنا لم أفعل شيء ؟؟ أنا فقط أطلب منه تنظيف البيت و الطبخ لا غير

علي : و هل تظنين هذا شيئا بسيط ؟؟

نور : اسمعني جيدا يا عزيزي ، لا داعي أن تزعجني بهذا الكلام الفارغ و التافه و اترك ابن أخيك يقوم بالعمل الذي طلبته منه ولا داعي لأن تعكر لي مزاجي بهذه الترهات ..و أيضا إذا حدث لابن أخيك مكروه فوقتها تعال و حاسبني . هل تفهم ؟؟

(الزوج نفخ من الغضب ، و ترك البيت و خرج)

نور تجهز الأكل و هي ليست راضية عن نفسها ، بينما أحمد يقف بجانبها و يساعدها في إعداد الغذاء .

نور تنادي عليه : تعال يا أحمد ، اذهب و احضر لي قارورة ماء من الثلاجة

أحمد : حاضر يا زوجة عمي

(أحمد ترك الأكل على النار و نسي الملعقة على حافة القدر ، ذهب عند الثلاجة و أحضر قارورة الماء الباردة)

نور أخذت القارورة منه من أجل أن تشرب منها و هي جالسة في مكانها و الآن اذهب لتكمل إعداد الغذاء قبل أن تحترق.

أحمد : حسنا يا زوجة عمي .... أنا ذاهب

(الولد ذهب عند قدر الأكل ، وقف على الكرسي و عدل مكانه خشية من أن يقع على الأرض)

و من أن أمسك الملعقة لتحريك القدر وجدها ساخنة كونها كانت مسنودة على حافة القدر ، و لما أمسكها حرقت يده و جسمه كله بدأ بالاهتزاز ، و لما أبعد يده بسرعة،وقع الكرسي به على الأرض و في لحظة سقوطه إذ يقع عليه القدر و ما فيه و الذي كان فوق النار .

(أحمد يصرخ بصوت عالا)

و الأكل كله يغطي جسمه و المسكين ملقى على الأرض يصرخ من الوجع ، كله شيء فوق جسمه ساخن .

أحمد : آخ يا زوجة عمي ساعديني.....ساعديني

نور : الله ينعلك يا بن الكلب ....لقد قمت بتوسيخ كل المكان ... لقد خربت لي كل شيء ..... يا بن اللعينة ....

(نور تضرب أحمد على وجهه و هو ملقى على الأرض دون أن تكترث لجروحه و ألمه)

أحمد : أنا جدا يا زوجة عمي ..... سامحيني لم أكن أقصد فعل هذا

(بكى المسكين من الذل و الإهانة و الضرب ...بكى من سخونة الأكل الذي يغطي جسمه)

أتى عمه علي يركض بسرعة عندما سمع صراخ الطفل

علي : ماذا حدث ؟؟ لطفك يا رب ماذا حصل مع الطفل ؟؟

نور : الله ينعل هذا الولد و لأمه و أبوه الميتين

(حمل علي الولد من الأرض و نظف جسم الطفل من الأكل الذي وقع عليه)

علي: الولد كل جسمه محترق بالكامل ، الله ينتقم منك يا نور أنت لست إنسانة ، ألا تملكين إحساس أو ضمير ، الله ينتقم منك على فعلتك هذه ؟؟

(علي أخذ الطفل و ذهب مسرعا نحو المستشفى)

الطفل يظهر على ملامحه الحزن الشديد ، كما لو أنه كتب على وجهه بأنه يتيم و لا أحد بجانبه .

فوالديه ماتوا بحادث سيارة على الطريق السريع و عمه الوحيد الذي رضا أن يتكفل به بعدما تخلى عليه الجميع ، و كان مقدرا له أن يعيش مع زوجة عمه التي لا تطيق وجوده ببيتها .

الأطباء بالمستشفى تأثروا بحالته ، و أرادوا أن يقوموا بالاتصال بالشرطة من أجل التحقيق في الموضوع .

لكن علي رفض الأمر من أجل ألا يتعرض الطفل للسخرية و تحايل عليهم ، مدير المشفى قال لهم اتركوه يدفع حقوق العلاج و يأخذ الفتى معه و يذهب و يهتم به أكثر .

عاد المسكين إلى البيت ، ووجد زوجة عمه هي و أطفالها تتناول الغداء و هي غير مبالية لما حصل ، المسكين محروق جسمه بسببها و هي لا تهتم لأمره و لا كأن شيء حدث .

بينما عمه علي كان شخص حنون جدا مع ابن أخيه ، لكن شخصيته ضعيفة و زوجته تسيطر عليه و يخاف منها .

نور : تعال يا علي و كل معنا ؟؟

علي : لا أريد كلي أنت فقط

نور : لا تأكل إذا ، تبا لك موت جوعا إذا ؟؟

علي : أحمد أنا أعلم بأنك جائع جدا ، فلقد رأيتك منذ قليل و أنت تعض أطراف أصابع يدك من الجوع ، هيا اذهب و كل شيئا

(الطفل خائف من الجلوس معهم و هو يرى زوجة عمه ترمقه بنظراتها الحاقدة ، بينما هو ينظر إليها بعيون يتيم و الخوف يتأكله من الداخل)

نور : تعال يا أحمد و كل معنا ؟؟ تعال .... فأنا لا أمنعك من الأكل ؟؟

(أحمد يتجه نحو مائدة الطعام و جلس بمنتهى البراءة)

الأطفال كان أمامهم قطع اللحم مع أمهم بينما هو يأكل بطاطا مسلوقة و عيناه بكل براءة تتجه نحو قطع اللحم .

نور : لما تحملق للأكل هكذا فهو أمامك كل و تنظر لي بتلك النظرات التي قد تخرق بطني .... هيا كل

(المسكين لم يفهم كلامها ، و ابعد ناظره بسرعة و الخوف يتملكه من أن تؤذيه)

نور تتحدث بكلام سيء كثيرا أمامه و تقول : أنا لم أستطع حتى تربية أبنائي و أنت قمت بإحضار ابن أخيك المعلون ... الذي منذ دخل حياتي انقلبت رأسا على عقب .

(أحمد يتطلع عليها و يستمع لها و الدمع ينزل من عينيه ، رغم أنه صغير و لا يفهم كل هذا الكلام ، إلا أنه يشعر بأنه شخص غريب على هذا المنزل و أنه إنسان غير مرغوب فيه فهو يشعر بالإهانة و الذل و الاضطهاد)

أحمد ترك الأكل و قام من مكانه و ذهب ليشغل التلفاز ببراءة طفل ، لكن زوجة عمه تصرخ عليه و تقول : إياك و أن تقوم بإشعاله ، فالآن وقت دروس أطفالي .

أحمد : لكن يا خالتي نور هم يدرسون و أنا سأشاهد فيلم الكرتون المفضل لدي ....

نور : اسمعني جيدا ، قلت لك لن تقوم بإشعاله فيعني لا ... هل تفهم ؟؟

(عاد لمكانه و جلس بجانب الجدار ، لا يأكل و لا يشاهد التلفاز ، كما لو أنه محروم من كل شيء)

في الليل و الكل في سبات أحمد جسمه يوجعه و الحروق تألمه و لا يدري ماذا يفعل ؟؟

استيقظ من مكانه ، ذهب للثلاجة و أحضر كيس الدواء و فتح علبة المرهم من أجل أن يقوم بدهنه على جسمه ، المسكين لم يستطع فتحها بيده فاضطر لضغط عليها بأسنانه لفتحها .

و بمجرد فتحها وقع كل المرهم على السرير و الأغطية توسخت

الولد شعر بخوف شديد ، و انتبته رعشة ، خشي زوجة عمه أن تستيقظ صباحا و ترى هذا المنظر .

أحمد يصرخ بصوت خافت و يقول : ما هذا الذي قمت بفعله ، أنا لا أرغب بأن ترى هذا المنظر ، ماذا أفعل ؟؟؟

نور استيقظت من النوم و هي متجهة نحو الحمام و فإذ بها ترى أحمد و هو يحاول مسح المرهم من على فراش السرير ، بدأت بضربه بعنف و قسوة...لدرجة أغمي عليه من شدة الضرب .

نور : ما هذا الذي فعلته ... أيها حيوان ؟؟ يا لك من متخلف ؟؟ يا ملعون ... ماذا فعلت بالغرفة ؟؟ أنت مصيبة وقعت على رأسي ؟؟

(الولد يصرخ ....ساعدني يا عمي ....ساعدني ....لكن مع الأسف عمه بالعمل يعمل من الليل لحد الصباح)

لا يوجد من ينقذه و لا أحد يحميه ....فهي امرأة متوحشة و متهورة عنفته بشتى الطرق هذا غير معقول ؟؟ كأنها ليست بن آدم ، كل هذه القسوة لا يستطيع تحملها طفل صغير ؟؟

نور تسحب الطفل من يده و تجره نحو الباب في منتصف الليل و تطرده من بيتها دون أن تشفق على حاله .

نور : انقلع من هنا .... و إياك أن تعود إلى هنا مرة أخرى ؟؟

أحمد : أرجوك يا خالتي ...سامحني .... أعدك بأنني لن أكرر هذا الشيء مرة ثانية

نور : شششششت ...أغلق فمك القذر أنا لا أرغب سماع صوتك ؟؟

أحمد : حرام عليك يا خالتي ....رجاءا سامحني لن أكررها

نور : شششششت .....هيا انقلع من هنا و إياك و العودة

أحمد : لكن أين سأذهب يا خالتي ... فأنا لا أملك مكانا أخرى

نور : قلت لك اذهب و انقلع ... أقسم لك بحياة أولادي إذا لمحتك أمام الباب أو ذهبت عند عمك لمكان عمله والله ثم والله لأذبحك إلى بالسكين مثل الدجاج و أرمي أشلاك إلى الكلاب .

(نور أغلقت الباب بقوة .... و أحكمت إغلاقه بالمفتاح)

خرج المسكين الذي بعمره تسعة سنوات يمشي في الشوارع لوحده ، في ذلك الليل و الكلاب تعوي في الطريق .

الفتى يمشي وجسمه يرتعش من البرد و الخوف...قلق ...رعب...خرج تائها و لا يعلم إلى أين يتجه .

ولدا مسجونة البراءة بداخله ، السذاجة ، لكنه للأسف صار ضحيت زوجة عمه مولودة في غابة الوحوش المفترسة .

الطفل يشعر بالجوع ، نام و هو دون أكل و يداه المحروقة تؤلمه

لا عم و لا خال و لا قريب

العم الوحيد الذي يحميه جبان يخاف من ظل زوجته رغم أنه حنين عليه ، الوالدين ماتا و تركا ولدا يواجه عواصف الحياة بمفرده .

(جلس أحمد على الرصيف ووضع رأسه بين رجليه و جلس يبكي و هو ينفجر من الصراخ من داخله)

شعر بصوت خلفه ، رفع رأسه ليرى من فإذ به يجد كلبا لونه أسود يضربه بذراعه على رأسه كأنه يوقظه من النوم.

احمد لما رأى الكلب صرخ بصوت عالا : آآآآآآآآآآآآه

قام من مكانه يجري بسرعة و الكلب واقفا في مكانه و لم يتحرك ...و ينظر من بعيد

أحمد يصرخ و يجري في الشارع فإذ بالكلاب رأته يجري فلحقت به ، أحمد يجري و الكلاب وراءه .

لحق به الكلب الأسود بسرعة و كأنه ذهب لإنقاذه توقف الكلب أمامهم وواجه الكلاب...

المسكين لم يجد مكان أخر يتوجه له غير منزل عمه ، دخل العمارة و صعد الأدراج و عندما وصل لبيت عمه نام بجانب الباب في مشهد يملأه الحزن و اليتم .

أحمد نائم على الأرض ، لكن يقال أن النوم سلطان و هو لا يفرق بين النائمين ...

نام المسكين و هو في عز براءته و طفولته و هو نائم سافر مع سفينة أحلامه مثل أي طفل نائم بحضن أمه و إذ به يحلم أنه يقف عند باب منزلا و أبوه أتي بسيارة من بعيد ، أحمد يجري

بسرعة اتجاه أبوه و هو ينزل من السيارة و هو يحمل في يده لعبة و يفتح ذراعيه ليحضنه .

أبوه حمله و ضمه لصدره في الحلم ، دخل به للبيت و كانت أمه تجهز مائدة الأكل .

أبوه و هو يحضن أحمد : أخبرني ماذا أشتري لك غير هذه اللعبة ؟؟

أحمد : أنا لا أريد شيئا سواكما و لا أريد أن تبتعدا عني مرة أخرى ، و تتركوني عند زوجة عمي نور فهي تقوم بضربي و تعذبني ... فأنا لا أريدكما أن تموتا و تتركانني معها.

(عيون أمه و أبوه تدمعا في الحلم)

والده يقول له : حسنا يا عزيزي لن نموت ثانية و لن نترك ...

(بدأ أحمد بعناق أبيه و يقبله و سعيد بالوعد الذي قطعه له والده)

المسكين نائم و هو في عالما أخرى و في حياة أخرى يسبح بأحلامه الوردية تلك

و فجأة وقعت القطة عليه و تركته يستيقظ مفزوعا فلقد حرمته من النوم و حرمته من الحلم الذي يعيشه ، و حرمته من أمه و أبوه .

ينظر على الباب المغلق و في نفسه رغبة بأن يطرقه و تفتح زوجة عمه الباب ، لكن الخوف منعه ، جلس على الدرج و دفن رأسه بين رجليه و في نهاية نام على الدرج .

عاد عمه من العمل فوجده مستلقي على الدرج و الدموع بعيونه

بدأ يضرب ... و يندب وجهه و يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(بدأ يهز في أحمد لإيقاظه من النوم)

فتح علي الباب فإذ به يجد زوجته تأكل هي و أطفالها فطور الصباح و هم يلبسون ثياب الدراسة .

علي : ما هذا يا نور أيعقل هذا الذي فعلته و تتركين أحمد ينام أمام البيت دون رحمة و شفقة ..... والله عيب عليك ؟؟ ألا تخشين الله ؟؟

نور : هذا الولد بالتأكيد ستكون آخرتي على يده .... ما هو السبب الذي دفع به للنوم على الدرج ؟؟؟

هذا الفتى ممثل بارع يجيد تمثيل دور اليتيم ؟؟

علي : يمثل دور اليتيم ؟؟؟ ما هذا الذي تقولينه ... على أساس هو ليس يتيم ... عيب عليك قول هذا ؟؟

نور : ماذا ...ماذا هيا دعك من هذه الترهات و كلام الفارغ ... ولا داعي لتشعرني بأنني أنا المذنبة .... حسنا ؟؟

(نور تحملق إلى أحمد بعيون شر و تخويف)

نور : هل أنا تركتك تنام خارجا يا أحمد ؟؟

(أحمد يهز برأسه بالنفي ....)

أحمد : يتأتأت ..... لا أنا من نمت لوحدي يا خالتي

(أخذه عمه و خرج من البيت و كله غضبا من فعلت زوجته المخزية)

نور : إلى أين أنت ذاهب ؟؟

علي : ذاهب إلى جهنم .... هل ترغبين في ذهاب معي ؟؟

نور : اذهب لها وحدك أنت و هذا الولد الملعون ....

(أخذه عمه و نزل به يجري و لا يعرف أين يأخذه ؟...فإذ به يقول: هل أخذه لدار الأيتام؟

" لكن ماذا سأقول لإدارة الميتم و كيف أجيبهم إن سألوني .... لا لا لا يمكن أن أخذه إلى هناك ... أكيد سيقولون لي عار عليك و أي وقت أصبحنا فيه أيعقل أن ترمي ابن أخيك في دار الأيتام و تتخلى عنه " .....)

و بعدها تذكر طليقة أخيه التي تدعى هبة فقرر أخذها إليها ... اتجه نحو منزلها و طرق الباب ..فإذ بها تخرج إليه .

(تنظر هبة لعلي بغضب)

هبة : ماذا أتى بك إلى هنا ؟ ومن يكون هذا الطفل ؟

علي : هذا ابن أخي و زوجته اللذان توفيا بسبب الحادث و أنا لم أستطع التكفل به ،و أنت تعرفين زوجتي جيدا ....فهي ليست راضية على وجوده ؟؟ فأنا أرجوك أن تتركيه عندك كما أنني لم أجد شخصا غيرك لأتركه عنده ؟؟

هبة : حسنا

(تمسك هبة الولد من يده و تدخله و هو ينظر إليها باستغراب و الخوف يملأ عينيه)

علي : تفضلي هذا المال و سأحضر لك البقية لا حقا ..

(هبة تعيد المال له ..)

هبة : خذ مالك فأنا لست بحاجة له ... يكفي أن تغطي نفقات أولادك و مرآتك التي ترغب في أكل البشر ....

(دخل أحمد مع هبة و رأى الشقة كلها فوضى و البناية محطمة و لا يوجد أي إمكانيات .. الصبي لم يفهم كل ما يجري حوله و الفقر المدقع ...)

أحمد يسأل نفسه : لماذا أحضرني همي لهذا المكان ؟ و من تكون هذه المرأة ؟؟ و ماذا تعمل ؟؟ ما سبب تركه لي هنا ؟؟ هل يظن حقا بأنني سأعيش مرتاحا هنا ؟؟

(دخلت هبة في غرفة صغيرة و أحضرت قطعة جبن و رغيف خبز لأحمد)

هبة : إجلس يا صغيري يبدو أنك جائع ..

أحمد : هذا صحيح فأنا أتضور جوعا ... فمعدتي فارغة منذ ليلة أمس

(هبة ضمت شفتيها من الألم و دمع ينزل من على وجنتيها ...)

هبة : اجلس إذا و كل هذه الجبن و أنا سأذهب و احضر لك الحليب ... أنا متأكدة بأنك تحبه ؟؟

(أحمد يهز رأسه بالموافقة)

هبة : تحب الجبن أم أخرج أشتري لك شيء أخر ؟؟

أحمد : لا ... شكرا فأنا سأكل هذه القطعة و بعدها سأذهب و أخلد للنوم ... فأنا أشعر بالنعاس الشديد ...

هبة : حسنا ... يا صغيري كل هذا و بعدها اذهب لتغط في النوم

أحمد : حاضر .... يا خالتي

(قامت هبة بتنظيف المكان و جهزته له و بعدها خرجت من البيت و أحكمت إقفال الباب و تركت أحمد خلفها)

(أحمد ينظر حوله باستغراب يشعر بروحه تتألم من الوحدة و نفسه التي تعاني من اليتم و هو يتنفس بخوف ،رعب ، وقلق وفقدان ... شعوره بعدم الأمان)

المكان يخيم عليه صمت رهيب و الجدران كلها ثقوب و بعد لحظات و هو يتأمل في المكان أخذت به عيونه بالنوم و سافر إلى عالم الأحلام كعادته .

و بعد ساعتين من النوم استيقظ و هو يصرخ :" أمي ..... أبي .....أين أنتما ؟؟"

(أحمد شعر بالحزن عندما لم أحد حوله ، جلس يبكي و يضرب المخدة بيده ...)

أحمد : خالتي هبة تعالي فأنا لا أرغب بالبقاء هنا.....

هبة تقف على الرصيف و تبيع الشاي للسائقين و عمال النظافة و كل المارين يشترون عليها ، فجأة أتى شابا مسرعا نحوها يصيح بصوت عالا : هبة ....هبة ...اهربي بسرعة فالشاب الذي قمت بضربه البارحة أتي باتجاهك هو و أصدقاءه ، أوقعت هبة كل الأغراض التي بيدها من شدة الخوف ...

فإذ بها ترى الرجل ينزل من سيارته و مع حراسه الشخصيين

هبة : هذا يوم سيء ؟؟

(قبل أن تهرب كانت السيارة السوداء الفخمة وقفت عندها بينما الشاب هرب بسرعة و تركها لوحدها)

رجل ببذلة سوداء و لباس رسمي نزل من السيارة ، عمره في أواخر الثلاثينيات

هبة : يا سيدي أرجوك سامحني ...تفضل كل هذا الذي معي و لا تؤذيني ...

(وضع الرجل يده في جيبيه ، و أعطاها مبلغ كبير و قدمه لها)

عصام : امسكي يا هبة

هبة : ما هذا ؟؟

عصام : أنت فتاة شجاعة و صريحة فالأشخاص مثلك هم من يستحقون الدعم ..

هبة : أنا لا أفهم عليك يا سيدي ؟؟ لكن ما المقابل ؟؟

عصام : خذي هذا المال و لزمي الصمت بدون كلام زائد ... فهذا دعم للمشروعات صغيرة و أنت فتاة قوية و شجاعة من بعض الشباب الذين يتسولون في الطرقات .

(أعطاها المال و ذهب ...)

هبة تنظر للمال و أخذته و وضعته في جيبها و كانت الفرحة تغمرها

هبة : يا الله كم أنت كريم

(فجأة تذكرت أن أحمد لوحده في البيت)

هبة : أحمد ولد محظوظ وجهه وجه خير علي

(اتجهت مسرعة نحو المنزل و دخلت فإذ بها تجده يبكي و حضنته و بدأت بتقبيله و تهدأ من روعه)

هبة : لا تخف لن أتركك ... سأقوم بإخراجك من البيت و أخذك لتنزه و اشتري لك كل الأشياء التي ترغب فيها .

(كأن الحلم الذي راوده و حكت له عنه أمه بدأ يتحقق ...)

هبة : أنت وجه خير ... كأن الله أرسل لك هذا المال لأجلك

(هبة أخذت اليتيم أحمد و خرجت معه لتنزه و أخذته لمدينة الملاهي و اشترت له ملابس جديدة ، كأن بدأت تضحك من جديد له و قضى أجمل يوما في حياته بعد وفاة والديه)

عادا للبيت و بدأت تغير له الثياب الجديدة ، فإذ بها ترى الحروق على جسمه ...

هبة : ما هذا المنظر ؟؟ و ما هذه الحروق كلها يا أحمد ؟؟

(بدأ أحمد يحكي لها القصة كاملة و سبب حروقه)

أحمد : زوجة عمي هي من فعلت هذا .. ثم بدأ بالبكاء و قال لها : أنا أود الذهاب للمدرسة مثل أولاد عمي ؟؟

هبة : الله ينعلك يا نور على هذه الفعل المشين الذي قمت به مع هذا الطفل ؟؟ حسبنا الله و نعم الوكيل فيك ؟؟

و ماذا عن هذا الحرق الذي في يدك ؟؟

أحمد : زوجة عمي من قامت بحرقي لأني في أحد الأيام كنت جائعا في العصر ، فتحت الثلاجة فوقع مني طبق السلطة من يدي ، فضربتني و قامت بفعل هذا بي ....

(شعرت هبة بالاختناق و الحزن)

هبة : أين كان عمك عندما كانت تحدث معك هذه الأمور ؟

أحمد : هو في غالب الأحيان لا يكون موجودا

هبة : لما أنت لا تخبره بما يحصل معك و تقول له بأن نور قامت بحرقك بالنار ؟؟

أحمد : لا أستطيع أن أبوح له و إذا أعلمته بما تفعله الخالة نور معي لكانت ذبحتني مثل الدجاج ؟؟

(هبة قامت من مكانها و اتجهت صوب الباب ...سأذهب إليها و أقطعها إلى أشلاء لفعلتها هاته)

(أحمد لما رأها مندفعة بقوة اتجاه الباب انتابه الخوف و بدأ بالصراخ و البكاء)

أحمد : لا لا لاااا أرجوك لا تذهبي ؟؟ فأنا لا أرغب بأن تتشاجران أنتما الاثنتان ؟؟ أكيد ستقوم بذبحي لأنني أخبرتك ...أرجوك لا تذهبي ؟؟

(انفجر أحمد بالبكاء ....و هبة عادت إليه)

هبة : يكفي لا تخف .... لن أذهب

(لأول مرة ينام الليل في حضن شخص كبير يخشى عليه و يكون مطمئن معه)

نام ليلة هادئة و استيقظ في اليوم التالي ، رفض أحمد البقاء لوحده بالغرفة و طلب منها أن تأخذه معها للعمل .

الأيام تمضي على أحمد و هو ينزل كل يوم مع هبة و يرجع معها مساءا للبيت ، بينما نور تعيش مرتاحة هي و أولادها .

في أحد المرات دخل علي للمنزل و هو غاضب و كأنه متشاجر مع الجميع و بدأ بإلقاء كل الأغراض الموجودة ، يصرخ بصوت عالي : نووووور .....نووووور

نور : نعم ماذا تريد مني ؟؟

علي : الله وكيلك يا نور ، لقد جعلتي مني مضحكة أمام الجيران و الأصدقاء ؟؟

نور : لما ماذا فعلت أنا هل سمعت عني شيئا ما ؟؟

علي : كل الجيران يعاتبونني لأنني تركت ابن أخي مع هبة يجوب الطرقات ....

نور : آآآآآآ هكذا إذا أنت منزعج من كلام الناس فأتيت لتصب كل غضبك علي ؟؟ و أيضا الشخص الذي يشفق على أحمد فليذهب و يحضره من عندها و يقوم بتربيته مع أبناءه ، فأنا لم أفتح ملجأ أيتام .... هل تفهم ؟؟

علي : كل الناس يلومونني على تركي لابن أخي مع امرأة مطلقة و تبيع الشاي في الشوارع ؟؟ و أيضا تسكن لوحدها ؟؟

نور : لما أليست طليقة أخيك ؟؟ و هي تعيش حياة أفضل منا ؟؟

علي : أنت دمرتي سمعتي ... لم أجد أين أضع وجه من الخجل من حديث الناس ؟؟

نور : آآآوف منك .... أنت لم تستطع الرد عليهم فجئت إلي لتنفس عن غضبك يا لك من جبان ؟؟

علي : الله ينعل اليوم الذي تزوجتك فيه يا نور ... أنت فال نحس منذ زواجنا لم أرتح و كل مرة أخسر شيء عزيز علي ؟؟ الله يأخذ فيك الحق ؟؟

هبة تعمل الشاي للزبائن و أحمد يقف بجانبها ... يتفرج على السيارات و على الناس و العالم الغريب الذي حوله ، و في هذه اللحظة مر عصام بجانب محل هبة و ينظر لها من بعيد هذه المرة رأى أحمد معها و كأنه قرأ في عينيه بأنه يتيم .

توقف بسيارته و نزل منها

هبة : أهلا بك يا سيدي عصام .... أخبرني بماذا أخدمك ؟؟

عصام : هل هذا ابنك يا هبة ؟؟

هبة : لا ليس ...ابني ؟؟

(عصام وقف ينظر إليه و يسأله ؟؟(

عصام : ولد جميل و حلو ... ماذا تفعل هنا يا شاطر ؟؟

أحمد : أنا أنتظر الخالة هبة ...

عصام : و من تكون الخالة هبة بالنسبة لك ؟؟

أحمد : لا أعرف ؟؟

عصام : لما لا تذهب للمدرسة ؟؟ يا صغيري ؟؟

أحمد : أولاد خالتي نور هم فقط من يذهبون أما أنا فلا ...

عصام : من تكون الخالة نور ؟؟

أحمد : هي زوجة عمي علي ...

عصام : حسنااا.... أين هم أهلك ؟؟

(دمعت عينا أحمد)

أحمد : لقد ماتا بحادث سيارة .....

(عصام ينظر لهبة .....)

عصام : ما قصة هذا الولد يا هبة ؟؟

(بدأ هبة في سرد قصته و كل الألم الذي تعرض له في حياته ....بينما عصام بدا عليه التأثر و دموع نزلت من عيونه فإذ به يخرج مبلغا ماليا قدره حوالي ثلاثة ملايين و قدمها لأحمد ...)

(أحمد يهز برأسه لا أريد هذا المال ، عصام يضغط عليه و الولد يرفض و يبعد عيناه بعيد منه ....)

عزة نفس غريبة لم تحدث حتى مع هبة مع أنها إنسانة كبيرة التي أخذت المال دون أن ترهقه .

عصام نادى على هبة و قال لها : تعالي ....و خذي مني هذا المبلغ بدلا منه .... و قومي بصرفه عليه و إذا احتجتي لشيء اتصلي بي و أيضا قومي بإحضار أغراضه و أوراقه الخاصة و أحضرها لي .

(هبة لم تصدق هذا الذي يحصل ، غمرتها الفرحة و لم تعرف ماذا تفعل ؟؟)

عصام : لما تحملقين لي هكذا .... خذيه ....

(عصام يتجه نحو سيارته و فتح الباب و ركب و ذهب .....هبة مرتبكة ولا تدري ماذا تفعل ، حملت أحمد من الأرض و دارت به حول نفسها كالمروحة ...)

هبة : أنت وجه خير علي الله يحفظك يا رب ؟؟

(أحمد لم يستوعب و لم يفهم شيء ....)

هبة تسأل نفسها ما سبب قيام السيد عصام بكل هذا ؟؟ و لما نزلت دموعه بسبب الطفل ؟؟

هبة : هل يعقل أن يكون الأغنياء أصحاب قلب طيب ؟؟ و هل من الممكن أننا ظلمنا الأغنياء بفكرة خطأ ؟؟ و هل من الممكن أن يكون فيهم أناس طيبين مثل أحمد و فيهم أشرار مثل نور ؟؟؟

(بعدها هبة أخذت أحمد و ذهبت به لبيت عمه لتحضر أغراضه من عنده ... و أول ما دخلا الشارع ، وقف أحمد ....)

أحمد : أنت ذاهبة لمنزل الخالة نور ؟؟

هبة : نعم

أحمد : حرام عليك يا خالتي ... هل أخطأت في حقك و هل فعلت شيء خاطئ ... لماذا تأخذينني إليها ؟؟

هبة : لا تخف يا عزيزي ... لن أتركك عندها سنذهب لجلب أغراضك و نعود أدراجنا ..

أحمد : لا لاااا أنت تريدين التخلص مني ... لأنك منزعجة مني أليس كذلك ؟؟

هبة : لا لما أنزعج منك يا ابني اللطيف المطيع ؟ فأنت ولد شاطر مثلما قال عنك السيد عصام ؟؟

أحمد : هل هذا يعني أنك لت تتخلي عني و لست منزعجة مني صحيح ؟؟

هبة : لا أبدا أنا لست كذلك ... و أيضا لا تخف من نور فأنا بجانبك و لو كلمتك ..أقسم لك بأنني سأبرحها ضربا و أشدها من شعرها ... أعدك ... فلذا لا تقف هناك و دعنا نسرع فالوقت يداهمنا .

أحمد : أنا أحبك يا خالتي هبة

(خطفت هبة أحمد بقوة من على الأرض و رفعته بين يديها و احتضنته و هي تدمع)

هبة : أنا أموت فيك .... يا طفلي الحلو

(دخلا العمارة و صعدا السلالم ووقفوا عند باب الشقة ...طرقت هبة الباب ...أحمد يقف و جسمه يرتعش من شدة الخوف)

هبة : ما بالك ترتعش هكذا يا أحمد

أحمد : أنا خائف جدا

هبة : لا تخف يا صغيري وعدتك منذ قليل بأنني لن أسمح لأي أحد بأن يؤذيك ، و إذا أزعجك أحد ما سأقوم برميه من فوق البناية ....

(نور فتحت الباب ... و رأت هبة و أحمد أمامها ...غيرت ملامح وجهها و اعتلاها الغضب)

هبة : أين هو زوجك يا نور ؟؟ أرغب في الحديث معه بموضوع جد مهم

نور : أي موضوع ؟؟

هبة : قلت لك موضوع جد مهم و فيه خير ...أيضا ما شأنك أنت بالأمر ....هيا اذهبي و أخبريه .... لما تغير من طباعك يا نور لماذا لا تتعلمين طريقة الحديث لبقة ؟؟

(هبة تنظر لنور بكل غضب ...كما لو أنها ترغب في القضاء عليها .. و تنتقم منها على كل ما فعلته مع الولد اليتيم)

هبة : هيا اذهبي و نادي زوجك و إلا سيستيقظ الجنون الذي بداخلي و يجعلني أفعل بك أشياء أرغب بالقيام بها لك و أعشق فعلها ....

نور : زوجي نائم و هو منهك لا يستطيع الحديث معك ...

هبة : يبدو أنني أنا من سأدخل و أيقظه من سباته

(هبة دفعت نور قصدا و دخلت الشقة و هي تمسك بيدي أحمد ...)

هبة : علي ..... علي.....علي

علي : نعم .....من؟؟

(خرج من غرفته و لما رأى هبة و معها أحمد ظن بأنها سترجعه له و غمره الخوف و كاد قلبه أن يتوقف ....)

علي : هل هناك خطبا ما ؟؟ هل أزعجك أحمد ؟؟

هبة : اهدأ يا علي ..... فأنا لم أتي لأجل هذا ...و لا يوجد خطب ... فقط أتيت للحديث معك في موضوع يخص ابن أخيك .... لكن على انفراد

نور : أنا لا أسمح لعلي بالكلام معك لوحده ... تكلمي أمامي

هبة : أنا لن أتفوه بكلمة واحدة إلا إذا إنقلعتي من ناظري ... لأن الموضوع فيه خير و أنا لا أرغب بأن تسمعيه

نور : ماذا ....ماذا

(نور تحرك يدها صوب الباب .....)

نور : هياااا ... اخرجي من بيتي الآن أنت و هذا الولد اللعين

(هبة تنظر لعلي منتظرة ردة فعله ..... لكنه كالعادة لا يستجيب ....)

(بعدها حدث شجار بين نور و هبة ....كون هبة تضايقت من الكلام الذي قالته لها نور،تركت يد أحمد و تقدمت خطوتين ناحية نور و ضربتها بصفعة على وجهها و مسكتها من شعرها و أخذت تجرها ناحية الغرفة المفتوحة ...)

هبة : صحيح أنا بائعة الشاي لكنني أنظف منك و من أهلك ... أيتها الحقيرة الشيطانة

نور : آآآآآآه ....اتركي شعري ....اتركيه

(هبة دفعت نور داخل الغرفة و أغلقت الباب وكلمتها بصوت عالي ....)

هبة : أقسم لك يا نور بالله أنك لو خرجت خطوة واحدة من الغرفة سوف أقتلك و لن يرف جفني و أنتقم منك بسبب كل شيء فعلته مع هذا الطفل المسكين ..

(هبة مشت ناحية علي ... الذي كان يقف مصعوقا و مصدوما ... ذهب إلى أحمد ليكلمه.....)

علي : كيف حالك يا بني ؟؟

أحمد : الحمد الله ...أنا بخير

(هبة تنظر له بسخرية .....)

هبة : الآن تذكرت بأنه ابن أخيك و أنك عمه .... يا لك من رجل جبان يخاف من ظل زوجته ؟؟؟

علي : رجاءا يا هبة دون تجريح لو سمحتي ؟؟

هبة : لا غلط و لا صح ...ادخل الآن و احضر لي الأغراض و الأوراق التي تخص أحمد ...فأنا مستعجلة

علي : لماذا ؟؟؟ ماذا ستفعلين ؟؟

هبة : افعل الأمر الذي طلبته منك و صمت ...و يكفيك أن تلعب دور الرجل علي ..هيا اذهب .....

(أحضر علي الأغراض التي طلبتها منه و قدمها لها ....صوت نور وهي داخل الغرفة تشتم هبة ...بينما هبة تضحك عليها بصوت عالي ...)

هبة : لما تشتمينني من داخل الغرفة ؟؟ فالباب مفتوح ... هيا أخرجي و اشتميني هنا فنحن امرأتين مثل بعضنا ؟؟

نور : لا تقولي أننا مثل بعض ... فأنا امرأة محترمة بينما أنت ابنة الشوارع ... يا بائعة الشاي

(هبة نظرت لأحمد و أعطته أغراضه ....)

هبة : امسك يا أحمد هذه الأغراض .....

(أحمد أخذ منها الأغراض و هبة مشت ناحية الغرفة و فتحت الباب و دخلت على نور و قامت بشدها من شعرها و سحبتها إلى غرفة الجلوس و نور تصرخ ....)

نور : ساعدني .... يا علي .... ساعدني

علي : يا هبة الأمر الذي تقومين به عيب و عار

هبة : أنت الزم الصمت

(هبة تشير لأحمد ....)

هبة : هل ترين هذا الولد يا نور ... أنت قمت بتعذيبه و حرقتي جسمه بالنار ...أقسم لك بأنني سأرد لك الصاع صاعين ...لكن أنا سأقوم بالأمر أمام زوجك ؟؟

نور : اترك شعري ....اتركيه

(هبة تمسك شعر نور بقوة وتقرب أسنانها من الخد الأيسر لنور و تعضها بقوة و هي تصرخ بأعلى صوت : آآآآآآآآآآآآآآخ .....علي يمسك هبة من يدها و يبعدها عن زوجته و هي تصرخ من ألم العضة .....)

علي : والله سأذهب للشرطة و اشتكي عليك يا هبة و أعمل محضر ضدك

هبة : اذهب إذا و أنا تالله لو ذهبت أنت للشرطة و أبلغت عني لأخذت أحمد للمحكمة و أريهم الحروق التي على جسمه و أدعه يخبرهم عن كل المصائب التي فعلتها زوجتك معه ..

(هبة تنظر لنور و هي تشمت في حالها و بعد تحدق بأحمد ....)

هبة : ما رأيك يا بني ؟؟ نذهب أم أعضها لك من الخد الثاني ؟؟

أحمد : هيا لنذهب يا خالتي هبة و إلا ستقوم بضربك

هبة : لا تخف يا عزيزي ....فأنا الهبة القوية و لا أحد يستطيع مجاراتي

أحمد : أرجوك يا خالة هيا نذهب ....

هبة حاضر يا ولدي يا عيون خالته .... هيا اعطني أغراضك

(هبة تخرج و تغلق الباب بكل قوة ..... أخذت أحمد و أشياءه و اتجهت نحو شركة عصام)

غريبا جدا أن طليقة أبيه هي من اهتمت به بينما القريب تخلى عنه و هو في أمس الحاجة له ، رغم أن المجتمع الذي نعيش فيه يظلم دوما زوجة الأب و يعتبرها سيئة ...مع أنه هناك الكثير من زوجات الأب حنونات رقيقات القلب .

وصلت هبة لمقر الشركة ...لكن منعها رجال الأمن من الدخول و لم تستطع التصرف ...

هبة : ماذا أفعل الآن يا الله ؟

(هبة رأت مكان بالرصيف الناحية الثانية من الشركة .....)

هبة : هيا ... يا أحمد سنجلس هنا و ننتظر السيد عصام ...

(كان عصام مشغول بالشركة و فجأة شعر بالتعب ...فنادى مدير الشركة بطبيب و هو الأخ الأصغر لعصام ....)

عصام : إيهاب اسمعني جيدا فأنت أخي الأصغر و لذا سأشد عضدي بك .. كما أنني أعلم نسبة نجاح العملية 2 بالمائة و أنا أشعر بأنني سأعود من الخارج في صندوق لهذا أوكلك أمر الشركة و بعض الأمور .

(ارتعش إيهاب من كلامي أخيه ... و غمرة عيونه الدموع و رمى يده على كتف عصام ..)

إيهاب : أرجوك ... يا أخي لا داعي لهذا الكلام

عصام : آه يا إيهاب ما بك فأنت الشخص القوي الذي أسند عليه .... أنا أوصيك بالشركة فأنت تعلم جيدا بأنني أفنيت عمري كله من أجل أن تبقى هكذا و تصل لهذا الوضع ...

إيهاب : لطفا منك يا أخي .... لا تتحدث هكذا ...أقسم لك بأنني لا أقوى على تحمل كل هذا... ولا طاقة لي.

(عصام يخرج ورقة من جيبه مكتوب عليها أسماء الحالات الإنسانية .....)

عصام : هذه عائلات لها مراتب شهرية من باب الإعانة حاول أن تشرف عليها بنفسك و أن تكون المكلف بهم ... و طلبي الوحيد ألا تتأخر عنهم مهما كان الظرف الذي تمر به الشركة .

(إيهاب يمسك الورقة من يد أخيه و هو يبكي بحرقة لسماع حديثه)

إيهاب : حاضر ...يا أخي أنا أعدك بأنني سأفعل كل ما طلبته مني

(ساعة من النقاش بين الأخ و أخوه من أجل أن يقنعه بإدارة الشركة من بعده ... عصام أحس و كأن عمره سينتهي و كان يجب أن يوصي أحدا ليدير الشركة ...بينما إيهاب شعر بأسى شديد حيال أخيه ، هبة و أحمد لازالا يجلسان على الرصيف يأكلون السندويش و منتظرين عصام ، و لما خرج عصام ركب سيارته و لم يراهما ...حاولت هبة الجري وراءه لكنها لم تقدر على اللحاق به ....)

(هبة نفخة بغضب في وجه رجال الأمن و تضايقت بعدها حملت أحمد ...)

هبة : هيا نذهب يبدو أنه لا حظ لنا اليوم في لقاء السيد عصام

(هبة أخذت أحمد و مشوا .... و بعد لحظات أتى إيهاب عند رجال الأمن و قال لهم بأن امرأة ستأتي و تحضر طفلا معها و أنهم أن يسمحوا لها بالدخول لمكتبه ...نظر رجال الأمن لبعضهم و أحسوا ألم شديد لأنهم لم يصدقوا كلامها ...هبة و أحمد عادا أدراجهما للمنزل و كانت هبة جدا متأثرة ....)

أحمد : خالتي هبة ... هل سافر عمي عصام ليعيد أبي و أمي صحيح ؟؟ والله أنا اشتقت لهما كثيرا ....

(هبة تلمح بطرف عينها التي تغرق بالدموع و تلف ذراعها على رقبته و تضمه إليها ...)

هبة : يا حبيبي أنا أشعر بك كوني مررت بنفس حالتك هذه ...

(هبة لم تستحمل كلام الطفل ...اقشعر جسمها و إذ بتا تضمه بقوة كما لو أنها ترغب أن تضعه في قلبها و تخفف عنه كل ذلك الوجع الذي يعتليه ...)

هبة صاحبة اللسان السليط و التي ضربت عصام لأنها ضنت أنه يستهزأ بها و لا تخاف أحد و بكل جبروتها ، لم تستحمل انكسار قلب طفل يتيم مثل أحمد ...

أحمد : خالتي هبة ... أنا لما أكبر سأبني بيتا ضخما و سأجعلك تعيشين معي فيه ...

هبة : لا يا صغيري ...فأنا قدر الله لي أن أعيش عمري كله في هذه الغرفة ...

(أحمد يضرب على كتفها و يبكي ببراءة ...)

أحمد : لا لا لا ... سوف تأتين للعيش معي ؟؟

هبة : هل هذا يعني أنك ترغب بأن أبقى معك

أحمد : نعم ... لأنك تحبينني تماما مثل أمي

هبة : حاضر يا طفلي المدلل ... سأعيش معك أينما ترغب

(نامت هبة و أحمد ...سافر أحمد كعادته إلى عالم الأحلام ككل مرة ... رأى أبوه في المنام يلبس بذلة رسمية و نظيفة ...)

أحمد : أبي ... أبي ....اشتقت لك كثيرا

الأب : حبيب قلبي فلذة كبدي

(أبوه يحضنه....)

أحمد : لما أنت تلبس نفس الملابس التي يرتديها العم عصام ؟؟

الأب : من العم عصام ؟؟

أحمد : نفسه الرجل الذي قرر أن يتكفل بي أنا و خالتي هبة من أجل أن يتحسن وضعنا ؟؟

الأب : آآآآآآآ .... يا له من رجل مسكين فهو متعبا كثيرا ؟؟ الله يشفيه ؟؟

أحمد : لما يا أبي ... هل هو مريض ؟؟

الأب : نعم ...ندعو الله أن يرزقه الشفاء العاجل و يخفف عنه الوجع الذي أصابه ، و عندما تكبر يا ولدي ستعرف كل شيء ....

(أبوه ينزله و يركب بالسيارة و تمشي و هو واقف يلوح بيده ...)

أحمد: أبي لا تذهب و تتركني لوحدي

(أحمد يبكي على والده الذي تركه في الحلم ...فجأة يظهر أمامه الطبيب إيهاب و الذي كان يلبس نفس الهندام الذي رأى أبوه به ؟؟)

إيهاب : ما بك يا أحمد لما تبكي و تصرخ ؟؟

أحمد : أبي تركني مرة أخرى ....تركني ؟؟

(الشيء الغريب أن أحمد لم يرى إيهاب قط في حياته ...لكنه في الحلم ظهر له بكل تفاصيله و ملامحه الحقيقية
.....استيقظت هبة مفزوعة من النوم على صوت بكاء الطفل)

هبة : ما بك ... ما بك ؟؟ لماذا تذرف الدموع هكذا ؟؟

(أحمد ينفجر بالبكاء و يصرخ بصوت صاخب ...)

هبة : لكن ماذا حصل حتى تبكي هكذا ؟؟

(هبة تتحرك من فراشها و تشغل الضوء و قامت بتفتيش جسم الفتى ظننا منها بأنه يمكن قد تكون عضة فأر أو لسعة أفعى ...)

هبة : أخبري ...ماذا حدث معك ؟؟

أحمد : كلهم تخلوا عني يا خالتي ؟؟

هبة : من هؤلاء الذي تتحدث عنهم ؟؟

أحمد : أبي تركني ...ومن ثم عمي عصام و بعدها الدكتور إيهاب الذي يشبه أبي ؟؟

(هبة تضمه لصدرها ....)

هبة : يا كبدي ... يا قطعة من روحي .... لقد كنت تحلم و هذا مجرد كابوس ..لهذا لا داعي لأن تفزع ....هيا نم

أحمد : لا ... لا ... لا .. لن أنام أنا أخاف أن أنام و أراهم يرحلون مرة أخرى

(هبة تنفخ بسبب الأسى و المعاناة و العجز و الألم الذي يعيشه الطفل في حياته و هي لا تدري كيف تخفف عنه كل تلك الأوجاع ...)

هبة : يا رب أنا أرجوك .... أن ترحم هذا المسكين فهو لا يقوى على تحمل كل هذا ... ألا يكفي كل ما مر به بعد وفاة والديه ؟؟

(إيهاب عند نومه رأى في حلمه الطفل أحمد بملامحه و براءته يقف في شارع طويل فارغ و لا أحد معه ....)

أحمد : أين ذهبت و تركتني ؟؟

إيهاب : و من تكون أنت ؟؟

أحمد : اسأل عمي عصام عني ؟؟

إيهاب : من عصام ؟؟

أحمد : يبدو أنك شخص غبي و لا تفهم ؟؟

إيهاب : حسنا ....حسنا ... عمك مشغول

أحمد : لو رآني لكان أتى إلي ؟؟

إيهاب : لكن ما الذي تريده منه ؟؟

(و إذا بعصام يأتي ... و يقول لإيهاب : يبدو أنك قابلته ؟؟..)

إيهاب : من ؟؟

(فجأة انتفخ جسد عصام مثل البالون و بدأ يطير و هو يمد في يده ناحية عصام)

أحمد : ساعدني ...ساعدني ...امسك بيدي

(عصام يصرخ في وجه أخيه ....هيا أنقذه و لا تدعه يضيع من بين يديك ...فهو بحاجة ماسة لمساعدتك .. إيهاب يجري وراءه .... حتى استطاع اللحاق به)

إيهاب يستيقظ مفزوعا من الحلم الذي رآه

في التالي أخذت هبة أحمد و اتجهت نحو الشركة مرة أخرى لعل و عسى هذه المرة تحقق هدفها ....لمحها رجال الأمن من بعيد .... يندونها بصوت عالا جدا ... يا سيدتي ... يا سيدتي ... تعالي ....تفاجئت هبة من تصرفهم ....

رجل الأمن : أنت أين كنت ؟؟

هبة : أنا ... أنا ؟؟

رجل الأمن : نعم ... أنت هيا أعطيني أغراض الطفل و أوراقه ؟؟

(أعطت هبة له الأغراض و طلبت منه إعطاءها للسيد عصام ...)

رجل الأمن : السيد ليس هنا فلقد سافر البارحة لأوروبا من أجل إجراء عملية جراحية و أوصى أخيه إيهاب أن يستلم منك كل الأغراض ....

فجأة ظهرت سيارة إيهاب و نزل منها متجه نحو الشركة ...رفع أحمد عيونه و لما رأى السيد إيهاب ابتسم .

أحمد : هذا هو الشخص نفسه الذي شاهدته في حلمي

(إيهاب يمشي و هو يرمي السلام على أفراد الأمن دون أن يلاحظ وجود هبة و أحمد ....و بعدما وصل للأدراج وقف و استدار

خلفه فإذ به يلمح وجه أحمد ... طلب رجل الأمن من هبة المغادرة ...)

هبة : حسنا ...أنا مغادرة لكن أرجوك سلم له هذه الأوراق و طلب منه أن ينهي الإجراءات بسرعة

رجل الحراسة : حاضر...حاضر سيدتي .. سأبلغه فورا

(مشت هبة هي و أحمد في ذلك الشارع الطويل و الفارغ متجهة نحو عملها ...إيهاب دخل مكتبه و جلس ...)

إيهاب : الفتى ....الفتي نفسه الذي رأيته في منامي ليلة البارحة

(خرج مسرعا من مكتبه و سأل الحراس ...أين هو الفتي أين هو ...أجابه أحد الحرس و قال : لقد غادر منذ قليل هو و السيدة من هذا الاتجاه ....صرخ إيهاب في وجه رجل الأمن و قال : ألم أقل لكم البارحة ... بأن تدخلوها لمكتبي ؟؟؟ ..... تلعثم الحارس في كلامه : نحن نعتذر فلقد نسينا .....و أخذ الأغراض و الأوراق من بين أيديهم و راح يجري وراءهما لحد ما وجدهما عند محل بيع الشاي الذي تعمل فيه هبة ... أخذهما معه و أعادهما لمكتبه ....و إذ به يعطي مفاتيح بيت جديد لهبة)

إيهاب : تفضلي هذه المفتاح و ذهب للبيت رقم كذا .... و أيضا من اليوم أنا من سيتكفل بأمركما

(أخذت هبة المفاتيح و اتجهت ناحية المنزل الجديد ... و لما دخلت وجدته مجهز بكل الإمكانيات ...ووسائل الراحة ...)

هبة : أترى هذا المنزل يا أحمد هذا هو بيتنا الجديد و بعد اكتمال الإجراءات القانونية سأصبح أمك و أنت ولدي و هكذا لن نفترق أبدا و لن أتركك .

و بعد مرور أيام وصلت الأوراق و اكتملت الإجراءات فذهب إليها إيهاب و قدمها لها و أعلمها بأنها من اليوم صار ابنه و أن هذا البيت أصبح ملكا لها هي و أحمد و أيضا أخبرها بأنه سيكون لها راتب شهري .... فرحت هبة لسماعها هذا الخبر ... فحملت أحمد من الأرض و لفت به البيت كله و سعادة تغمرها ..... وبعدها حمدت الله لأنه أنعم عليها بولد مثل أحمد .

و هكذا انتهت الحياة الصعبة التي عاشها الطفل اليتيم أحمد الذي كان مشردا من بيت إلى بيت مقهور مدمر و محطم المشاعر فصار اليوم يعيش حياة سعيدة هادئة مع طليقة أبيه التي احتوته كأنه قطعت منها و اعتنت به حتى أنها قامت بإدخاله للمدرسة و تعودت عليه و أحبته كما لو كانت هي من أنجبته من رحمها ، طليقة الأب اعتنت به و اهتمت له ، رغم النظرة القاسية التي يراها بتا المجتمع و الذي يظلم زوجة الأب و يعتبرها دائما سيئة ...بينما هناك الكثير من زوجات الأب طيبة القلب و حنونات مثل هبة .

تمت بحمد الله.